

عراقلة الاسلام في تركستان

منظمة الدعوة الاسلامية ودورها في محاربة التصدير

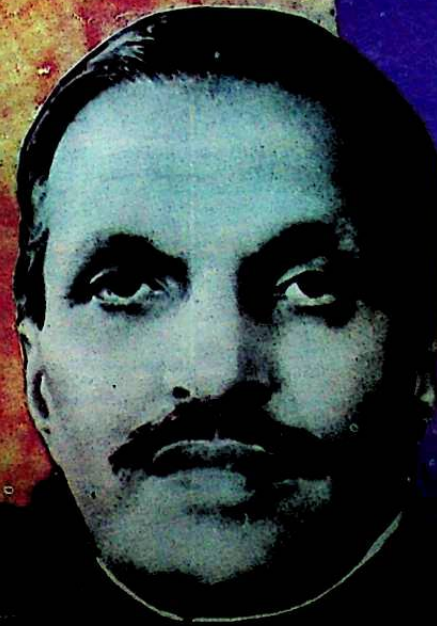
# البلّغ

AL-Balagh

الاحد ٣٠ محرم ١٤٠٩ هـ • ١١ سبتمبر ١٩٨٨ م

• العدد ٩٥٨ • الثمن ١٠٠ فلس

رسالة عاجلة الى  
الشعب الباكستاني  
ورئيسه القادم !!



لقاء مع عضو

ادارة المركز

الاسلامي في دبلن بايرلندا





## عودة الإسلام إلى تركستان الصينية « سنكيانج »

تركستان بلد إسلامي عريق أصيل .. أهله متمسكون بدينهم مخلصون له .. ومعظمهم يتبع المذهب الحنفي مذهب الإمام الأعظم رحمه الله .  
وقد ابتليت تركستان - كما ابتليت أسيا الوسطى الإسلامية كلها بأشنع استعمار ، هو الاستعمار الشيوعي الذي اتخذ سبل الدم والنار والعنف وسيلة للتفاهم وخصوصا في أوائل سنيه .  
وابتليت تركستان بزيادة في المصائب أنها انقسمت إلى بلدين غريبة تابعة لروسيا وشرقية تابعة للصين وتسمى ( سنكيانج ) ولا حاجة لإعادة ذكر المسلسل الدامي المروع الذي تعرضت له تركستان في ظل الشيوعية الحمراء ..  
ولكن طول العهد بالشيوعية ربما جعلها تهزم وتخفف من قبضتها الحديدية .. خصوصا وأنها رأت أنها مضطرة لمخالفة الماركسية الأساسية المعارضة للفطرة الإنسانية .. لأن التطبيق الشيوعي الحرفي أدى إلى التخبط ..

# عراقلة الإسلام في تركستان

□ وقد بدأت الدول الشيوعية ومنها الصين تنهج سياسات تميل إلى الانفتاح على العالم الخارجي ، ومنه العالم الإسلامي الذي وجدت فيه عناصر واعية خيرة لم تفوت هذه الفرصة التي استغلها حتى اليهود الذين كان محرما عليهم حتى النظر إلى جهة الصين .  
كما وجدت في الصين عناصر وتجمعات إسلامية حافظت على ذاتيتها وجوهرها ولم تتل الأحداث من أعماقها .. وقد تجاوزت هذه العناصر مع العالم الإسلامي ، ورأت الدولة الصينية أن هذا الانفتاح والعلاقة مثمرة لصالح شعب الصين عامة والمسلمين خاصة ويساهم في رفع مستواهم وفي تنشيط الاقتصاد وله أبعاد سياسية نافعة للصين .. كما أنه لا خطر منه عليها .  
وفي التقرير التالي نطل أطلالة سريعة على حقيقة أوضاع المسلمين في تركستان الشرقية « سنكيانج » التابعة للصين .

### عودة الإسلام إلى تركستان :

من التحركات التي قامت بها السلطات

الصينية توجهها إلى البلاد الإسلامية ومناشدتها لها للمساعدة في التطوير الاقتصادي لتركستان الشرقية ، وقد قامت تركيا بتوقيع عقود لاتشاء مصانع في الاقليم المذكور ، كما اهتمت بلاد إسلامية أخرى بذلك بشكل واضح ، فالزعما الصينيون قد قبلوا معاملتهم للإسلام والأديان الأخرى رأسا على عقب وذلك كسبيل للتعويض عن مظاهر التوتر التي تكون قد نشبت في أماكن أخرى ، فالثورة الثقافية التي شنها الرئيس ( ماو ) على الامبراطورية الصينية في الستينات قد سحقت تركستان الشرقية بقوة شديدة فقد تعرض الإسلام فيها لاضطهاد مكثف ، فهدمت المساجد واحترقت الكتب والمواد الدينية وعذب وقتل العلماء واعيدت برامج علمية لإبعاد المسلمين عن الإسلام وبالرغم من ذلك بقي الإسلام حيا رغم أننا لا نكاد نقول بأنه ازدهر .

إن الإسلام يقوم اليوم بعودة درامية إلى تركستان الشرقية ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى تمسك السكان المحليين من المسلمين بثقافتهم ، كما يرجع إلى إدراك الصينيين بأن اضطهاد الإسلام سيعرقل كافة برامج التنمية الأخرى كما سيؤدي إلى تفاقم نقطة ضعف

استراتيجية في منطقة تقع على حدود مهمة .  
يقظة إسلامية ، مساجد ، ومدارس ومؤسسات وكتب :

في عام ١٩٨٦م كانت مظاهر اليقظة الإسلامية الملموسة تشمل كل مكان ، فعلى سبيل المثال في الوقت الذي لم يكن في منطقة كاشغر في عام ١٩٨٠م إلا حفنة من المساجد المفتوحة ففي عام ١٩٨٦م زاد عدد هذه المساجد على ٦٠٠٠ مسجد والتعليم الإسلامي واسع الانتشار بشكل قانوني مشروع في المنازل والمساجد والمدارس الخاصة بذلك ، والزكاة مسموح بجمعها على أن تستخدم أموالها للتعليم الإسلامي والمساجد الجديدة ولصالح الفقراء كما انشئ عدد من المدارس القرآنية منها واحدة في ياركاند التي كانت تجهز لتخريج ٦٤ إماما ومقرنا ، وهناك خطط لاتشاء كلية إسلامية في أورومكي تجمع بين الدراسات الدينية والتكنولوجية كما أن هناك عددا متزايدا من الطلاب المسلمين الذين يرسلون إلى الخارج وعلى الأخص إلى باكستان وتركيا ومصر ، وتتوفر الدراسات العربية اعتبارا من

تحقيق بعث روحي وحياة جماعية . وليس ذلك فحسب بل يجد المرء اليوم بعض الصينيين وعلى الأخص المثقلين منهم يعربون بهوء عن اعجابهم بالاسلام وبالثقافة الاسلامية لمرونتها واخلاص ابنائها هذا الموقف من هؤلاء الصينيين قد تحقق بعد ان تجربوا من معتقداتهم الدينية منذ ولادتهم . وهناك آخرون منهم ينظرون الى الاسلام على انه دين رجعي متأخر الا انهم جميعا يقررون بأن الاسلام سيبقى ويزدهر .

حاجز اللغة :

واللغة ايضا تظل مشكلة بين المسؤولين والموظفين ، فقد اسر الى مسؤول من الهانز من سكان كاشغر يشغل منصبا مهما في ادارة شؤون الاقليات ان اللغة تشكل عقبة كئودا فليل من موظفي الهانز يرغبون في تعلم الاويغور او غيرها من اللغات في الاقليم بالرغم من الحوافز المهنية للقيام بذلك . ومنذ ان بدأت موجة التحرر في الصين بقيادة دنج فإن معظم موظفي الهانز يفضلون تعلم لغة غربية تكون في الغالب الانجليزية حتى وان كانوا من مواطني اقليم كاشغر وذلك لتعزيز تعلمهم في الخارج والواقع ان عددا متزايدا من موظفي الهانز بوسمهم التحديث بلغة اويغور اللغة الرئيسية للقليم : وقد شهدت العديد من اللقاءات بين الهانز والاويغور استخدمت فيها اللغتان وفي بعض الحالات يتم فيها انجاز كافة الأعمال بلغة الاويغور . وان المسؤولين في المدن الاقليمية مثل كاشغر والى بصرون انه من الواجب على كبار الموظفين ان يجيدوا لغتين هما الهانز ولغة اخرى . بحيث يمكنهم قراءة الوثائق وفهم الفرائض وفي المدن الريفية من العسير التصور ان الهانز يمكن ان يعيشوا فيها من غير معرفة لغة الاويغور .

مشكلة لغة الاغلبية ( الهانز ) :

لكن العقبة التي تقف في طريق غير الهانز هي ان يعلموا اللغة الصينية ومن المنتظر ان يتغلبوا على ذلك خلال فترة ما بين خمس الى عشر سنوات ، وكما هو الحال في اي بلد متعدد الجنسيات فليس من غير العمل امام الاقليات ان تتعلم لغة الاغلبية فحوالي ٨٠٪ من العمال الصناعيين في المدن الكبرى يستخدمون لغة الهانز لكن معظم هؤلاء العمال ابتداء من الهانز



لذلك لا يمكن مهاجمة احدهما دون مهاجمة الآخر وهم يزعمون انه لا يوجد اي تمييز ضد الكوادر المسلمة على اساس العقيدة ، ويبدو ان هذا الكلام صحيح على ضوء مايشاهد من الأخلاق الاسلامية التي تتمتع بها الكوادر المسلمة في كافة انحاء تركستان الشرقية ، وبشكل عام يصير المسؤولون الصينيون على ان من الواجب ترك المسلمين وشأنهم حتى يقوموا بادارة شؤونهم الدينية بأنفسهم ، والمنظمات الحكومية القائمة وانتي تتعامل مع الاسلام ، فانها تفعل ذلك لحماية الحقوق المشروعة للمسلمين .

ولقد اسر لي موظف من الهانز في كاشغر قائلا : ان مشاعر العداء التي يكنها المسلمون نحو الصينيين غير المسلمين هي بالتأكيد افضل مما كانت عليه قبل عدة سنوات ، وهي في تحسن ومن السذاجة القول بأن العداء قد تبخرت تماما . والظاهر ان هذا تقييم واقعي فمن عدة سنوات كان المكلفون بالاشراف على اعادة بناء المؤسسات الاسلامية في تركستان الشرقية قد تركوا انطباعا بأنهم غير سعداء في تنفيذهم الخطة اكثر مما هم مشاركون في

الكتاتيب الى مستوى الجامعة في اورومي ، كما تتوفر الكتب الاسلامية بكافة انواعها وبأثمان رخيصة ، ويعتبر نشاط الجمعية الاسلامية في بكين ذا أهمية خاصة فهي تقوم بالتنسيق بين كافة جوانب النشاط الاسلامي في كافة انحاء الصين بما في ذلك توزيع الكتب الاسلامية ، فهذه الجمعية تصدر مطبوعات اسلامية باللغات المحلية عن القرآن والحديث وسيرة الرسول ، كما تتلقى المصاحف والكتب الدينية من الخارج وخاصة من المملكة العربية السعودية وباكستان .

خطر ضربة وحشية جديدة :

لم يكن يتصور أحد ان الاسلام سيكون له اي مستقبل في الصين ، واليوم اصبح واضحا ان الاسلام يرسخ دعائمه في تركستان الشرقية ، ولاشك ان اخضاعه لمزيد من الاضطهاد معناه المجازفة بأخطر ردة فعل وحشية ، فالمسؤولون الصينيون يعترفون علنا بالخراب الذي أحدثته الثورة الثقافية ويؤكدون ان الاسلام والقومية مرتبطان ارتباطا وثيقا لا انفصام له ،



والأتراك المسلمين في تركستان الشرقية يتعلمون لغة الهانز اعتباراً من الصف الثالث وعند تخرجهم من المدارس المتوسطة المفروض ان يكونوا يجيدون هذه اللغة . وقد اخبرني احد المسؤولين في كاشغر قائلاً : على طلاب الاقليات ان يتعلموا لغة الهانز اذا أرادوا التطلع لمستقبل افضل . فهذه حقيقة من حقائق وجودنا ، لكن السلطات المحلية تعترف مع ذلك الى ان هذا الطلب نادراً ما يطبق عملياً ويعود ذلك بشكل كبير الى نقص المعلمين المؤهلين وهناك خطط لانشاء مدارس وكليات معلمين في المناطق الريفية خلال العقد القادم . وتبين الأرقام الرسمية ان خمس الطلبة غير الهانز يصلون الى هذه الغاية ، وقد يكون ذلك نعمة في صورة نقمة على المدى القصير . فلا يزال التركستانيون الشرقيون شديدي الحساسية الى درجة خطيرة تجاه تحويلهم الى هانز ، وليست هناك مشكلة في هذا الاطار اكبر من مشكلة اللغة .

#### لغات واذاعات وصحف شتى :

ان سيطرة لغة الهانز وغلبتها على غيرها من اللغات في الصين يخفف من حدتها الى حد ما التوسع المتسارع في التسهيلات المتاحة للغات الاخرى غير لغة الهانز في مجال التعليم والصحافة ووسائل الاعلام الالكترونية . ف لغة

البينين والاتجاه لكتابة لغة الاويغور بالحروف اللاتينية الى غيرها من اللغات التي تنطق بها الاقليات كل ذلك قد ترك تماماً ولا يكاد يشاهد المرء في هذه الأيام وحتى على اللافتات حيث يستخدم الحرف العربي جنباً الى جنب مع الحروف الصينية او بمفرده وسنكيانج لها ست لغات رسمية تصدر الصحف في اربعة منها وتبث الاذاعة في خمس لغات محلية بينما يستخدم التلفاز ثلاث لغات وهناك دور نشر للغات الست . وتقوم ٨٣ محطة بث اذاعية وتلفزيونية بتغطية ٨٠٪ من الاقليم ولكن حتى هنا فان البرامج بلغة الهانز التي يقصد منها استقطاب الشباب هي في الواقع جزء من برامج اللغات الموجهة الى المناطق النائية حيث لا يكاد يوجد الا القليل من الهانز فالسلطات الصينية لا يزال أمامها الطريق طويلاً للبرهنة على ان استثمارها في اللغات الأخرى غير الهانز هو حق من حقوق الاقليات وليس فقط مجرد امتياز منحتة لمسايرة العاطفة لدى تلك الاقليات .

#### السلطة بين الهانز :

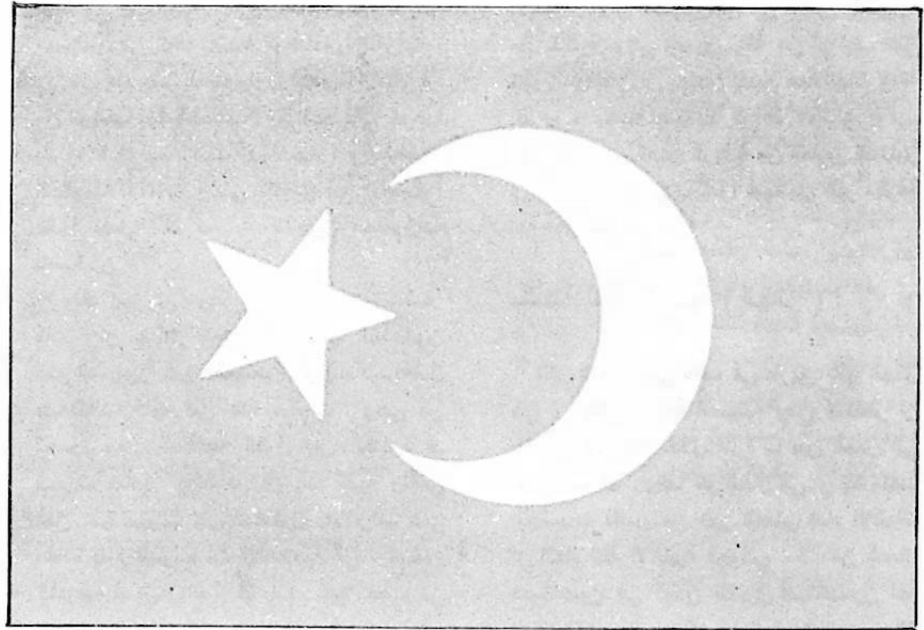
يذكر المسؤولون الصينيون في سنكيانج باهتمام أرقاماً للبرهنة على ان الاقليات تنال حقها المشروع بالتساوي مع التمثيل في المؤسسات الاقليمية والمحلية وهذا يبدو انجازاً عظيماً للوهلة الأولى . فعلى الصعيد الاقليمي

تنال الاقليات تمثيلاً جيداً في المجالس الا ان نصيبهم اقل من ذلك من المجالس المحلية رغم ان نسبة الاقليات في المناطق المحلية تشكل اقلية كبيرة . والاهم من المساواة في التمثيل ان نسال من يملك السلطة . فمن الواضح حدوث حركة بطيئة لكنها تدريجية لاستلام موظفين من الاقلية مراكز سلطة حقيقية لكن السلطة لا تزال مع الأسف في يد الهانز ، ومن العدل ان نقول بأن بعض القيادات من الدرجة الثانية من الهانز هم مواطنون من المناطق التي يخدمونها . وهذه هي الحالة في منطقة ياركاند مثلاً هناك نائب الرئيس عبارة عن شاب نشيط من الهانز من منطقة كاشغر يتحدث اللغة الاويغورية بطلاقة الا ان الشبح المستمر بأن أعلى رأس من الهانز يجلب من الخارج يترك انطباعاً دائماً باستمرار الاستعمار الصيني ويعزز التزام يكن وحرصها على الأخذ بزمام السلطة السياسية . ان السلطات الصينية حساسة تجاه المظاهر وقد اتخذت لتقديم صورة يقبل بها السكان المحليون دون ان تغير شيئاً من حقيقة الهانز . فقد بذلت جهوداً جادة لتشغيل المزيد من المسلمين والاقليات الأخرى من ادنى المستويات كما قال لي احد الاكاديميين من الهانز . فهم يرسلون هؤلاء الى يكين للالتحاق بمدرسة الحزب لتوحيد النظرية مع التطبيق . وهذا الشرط يجعل الوظيفة اشد صعوبة فبينما نجد كثيراً من المسلمين المحليين حريصين على المشاركة في تطوير مناطقهم الا ان القليل منهم يرغب في الظهور بأنه اختير من قبل الصينيين .

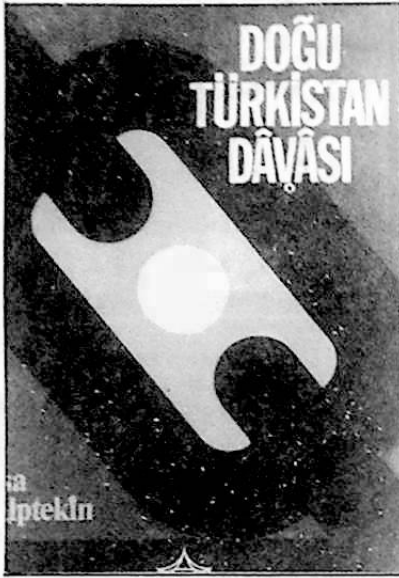
كذلك يعترف الموظفون الصينيون بمشكلة سياسة مزعجة اخرى وهي ان كبار السن من الموظفين ومعظمهم من الهانز الذين ثبتوا في وظائف عليا قبل اصلاحات عام ١٩٨٠م يجدون من الصعب عليهم التنحي عن وظائفهم . وربما عاد ذلك الى ان كثيراً منهم يتمتعون بدعم القيادة العسكرية المحلية . ففي هذه المناطق الحدودية تكون الكلمة النهائية للقيادات العسكرية .

#### فكرة تؤيدها الحكومة رسمياً :

ان معظم الذين قابلتهم في أواخر عام ٨٦ كانوا ميالين الى الواقعية بالنسبة للعلاقات بين الاجناس في تركستان الشرقية . فقد ذهبت الى الابد شعارات الاسرة الواحدة والرفاق الاخوة ،







وقد بدأت مناظرات بشأن الامر التاريخي للحضارات الاسلامية التركية السابقة وعلى الأخص تفاعلها مع الحضارة الصينية . فهذه المناظرات مهمة ، اذ انها ستختبر بشكل كبير التحفظ الصيني ولكن لابد للصينيين من التحلي بضبط النفس اذا ارادوا النجاح للتغييرات التي يريدون احدثها في تركستان الشرقية .

### الحكم الذاتي :

وتنتشر احاديث كثيرة عن الحكم الذاتي لكن من الواضح انه سيقصر على نطاق محدود كالنشاط الاقتصادي الفردي . فالواضح انه ليس لدى السلطات الصينية اية نية للنظر في مدى الحاجة الى مزيد من الحكم الذاتي (سياسيا) على اسس عرقية او دينية . فالحق انه من الجلي الواضح الان ان الصين لا ترغب في مزيد من الاستقلال الذاتي السياسي في شرق تركستان . فالسلطات الصينية اذ تخلف من قيودها على النشاط الاقتصادي والاسلامي الفردي فإنها تسعى الى تخطي المطالبة بمزيد من الاستقلال السياسي وذلك بتوفير بدائل مقبولة . انها خطة خطيرة فيها مجازفة ، استطاعت الصين حتى الان تنفيذها بشكل جيد .

مع الشكر لمجلة اربابا  
اسلاميك ورلد ريفيو

Islamic World Review

قوانين تحديد السكان التي تلزم الأسر الهانزية على طفل واحد ، لكن ربما ينتهي هذا الاستثناء ، فقد تحدث العديد من المسؤولين عن احتمال توجيه تحديد النسل او على الأقل تخطيط السكان نحو الاقليات في المستقبل . وقد علمت انه لم تجر اية محاولة حتى تبحث المسألة بحثا مستفيضا مما يوحي باستمرار وجود عدم تأكد من السياسة في المستقبل .

### محاذير :

لايزال الوقت مبكرا للحكم على مدى نجاح او فشل التغييرات في تركستان الشرقية لكن هناك حكما جاهزا حول القضايا الدقيقة للنشاط الاقتصادي والحرية الاسلامية وهو ان اي تراجع فيها سيجعل الصين تدفع ثمنه غالبا . كذلك الحال بالنسبة لأي فشل يعترى الصينيين لارضاء المستوى العام للتوقعات المتزايدة . فالطريق الى الامام مليء بالمزالق والعثرات وأي تغيير في الحجم والسرعة سيوجد مشكلات سياسية جديدة .

ومن أهم الميادين الصراع في العقد القادم سيكون بلاشك في المجال الفكري حيث ان التركستانيين الشرقيين يكيفون انفسهم للظروف الجديدة ولسوف يسعون لاعادة تحديد ثقافتهم في ضوء الأحداث التي تفهم ولاستيعاب المتغيرات في اطار ثقافي اكثر مناسبة والفة لهم .

وحل محلها رسميا فكرة المساواة التي تدعمها الحكومة ، فلم يعد مطلوبا من احد الاختلاط باعضاء الطوائف الأخرى او حتى الاحساس بالحب تجاههم بل على المرء ان يحترم حقوقهم وعاداتهم . وهذا في الواقع تقرير لما يمارسه الناس فعلا . ومدن وقرى تركستان الشرقية تعاني من تمييز كبير يسهل معه التعرف على الاحياء التي يسكنها الهانز وغيرهم وكذلك الاسواق والمدارس والمرافق العامة . والزواج المختلط بين الهانز وغيرهم نادر وهذا ما يؤكد مدير معهد للابحاث في سنكيانج الذي يقول بأن الزواج محصور في كل فئة عنصرية على حدة . ففي دراسة في احد مصانع النسيج في كشغر وجد ان هناك ٤٧٠٠ شخص من ١٢٠٠ اسرة لم يحدث الزواج المختلط الا في ١٢ حالة منها فقط وليس فيها اية حالة زواج بين مسلم وغير مسلم واطاف المسؤول قائلا : لاتزال هناك مقاومة شديدة اليوم من كل من تقاليد الهانز والمسلمين حتى بين المثقفين والعناصر .

### المسلمون وتحديد النسل :

وهناك دراسة واحدة على الأقل يقوم بها معهد عال للابحاث في اورمكي حول العلاقة بين حمل الأطفال وبين التراث الثقافي . والسبب واضح جلي فالمسلمون في تركستان الشرقية لديهم العديد من الأطفال يتراوح عددهم من ٥ الى ٦ في كل اسرة . وهم حتى تاريخه معفون من